

ا.د.سعاد هادي حسن الطائي

دراسات في تاريخ المغول والایلخانیین

دكتوراه تاریخ اسلامي

عنوان المحاضرة :

قبيلة الاويرات دراسة في اصولها التاريخية وعلاقتها مع

اسرة جنكيز خان

*اولاً: الاصول التاريخية لقبيلة الأويرات:

مما لا شك فيه ان اعطاء صورة واضحة المعالم عن الاصول التاريخية لقبيلة الاويرات يعد امراً مهماً ورئيساً لغرض التعرف على تاريخ هذه القبيلة وحقيقته.

فقد اختلف المؤرخون في كتابتهم لاسم هذه القبيلة فاختلقت تبعاً لذلك طريقتهم في لفظها. فمنهم من كتب اسمها بـ "اويرات"، "Oirat"، أو "أويراد"، "Oyirad" ومنهم من اشار اليها بلفظة ايرات ومنهم من كتبها بالطريقة الآتية الاورات، ومنهم من اشار اليها بلفظ اخر هو العويراتية. غير ان معظم المؤرخين اتفقوا تقريباً على طريقة واحدة في كتابتها ولفظها وهي أويرات.

وكلمة اويرات تعني باللغة التركية الحصان الرمادي وهي واحدة من اهم القبائل المغولية. اذ كان عددهم كبيراً جداً، لذا تشعبوا الى شعب عدة وتعد هذه القبيلة من قبائل مغول الغابات، لهذا اشار اليها المؤرخ بيرتولد شبولر بأنها تُعدُّ قبيلةً بدائية جداً

وعلى الرغم من ذلك فقد كان لهم ملك يأترون بأمره ،اذ كان لكل قوم من اقوام المغول وقبائلهم ملك يرأسهم من حيث المبدأ، وكان يلقب بلقب خان أو – قان – وكان لهم زعماء يُطلق عليهم لقب باكي، أو – بكي –، او – بيكي –، وقد اشتهر زعيم قبيلة الاويرات بهذا اللقب.

وقد استقرت قبيلة الاويرات في المنطقة الواقعة بين نهر أونون ،أو – أونن - Onon، وبحيرة بايكال في منغوليا. وقد اشار عدد من المؤرخين الى انهم استقروا بالتحديد على الشاطئ الغربي لبحيرة بايكال. في حين اشارت بعض المصادر التاريخية الى ان قبيلة الاويرات قد استقرت في منطقة ينابيع نهر ينيسي – Yenisei أو – سه كيزموره ن – أي منطقة الانهار الثمانية.

ونظراً لأستقرارها في هذه المنطقة فقد أصبحت مجاورة لعدد من القبائل المغولية والتركية. التي تعد من اهم القبائل المغولية

فقبيلة الاويرات كانت جارة قبيلة النايما من جهة الشمال، والى الجنوب منهم عاشت قبائل المركييت التي تعد من اهم القبائل المغولية ، وهذا يعني ان قبيلة الاويرات كانت تستقر الى الغرب من قبائل المركييت. بينما استقرت قبائل القيرغيز التركية في شمال قبيلة الاويرات.

اما لغتهم فكانت تختلف قليلاً عن لغة القبائل المغولية الاخرى المجاورة لها.في حين اشار بارتولد الى ان سكان هذه القبيلة كانوا يتكلمون اللغة المغولية

وقد اعطى بارتولد رأيه في ذلك بقوله: (ان هناك كان تداخل بين اللسانين التركي والمغولي في المنطقة التي استوطنت فيها اويرات والتي تدعى منابع ينيسي أو - سه كيزموره ن- - كما اشرنا آنفاً-.

فكلمة سه كيزموره ن هي كلمة تركية مغولية تعني الانهار الثمانية - كما اشرنا سابقاً -، فهذه الكلمة تتألف من مقطعين، المقطع الاول تركي هو " سه كيز " ويعني باللغة التركية ثمانية، وكلمة " موره ن " وهي كلمة مغولية تعني نهر. ومن هنا جاء هذا الاندماج والتداخل بين اللغتين.

وقد يعود السبب الرئيس لحدوث هذا التمازج هو مجاورة هذه القبيلة لقبائل مغولية من جهة، ولقبائل تركية من جهة اخرى. التي كانت من اهم الديانات السائدة في ذلك الوقت بين القبائل المغولية والتركية

أما ديانتهم فقد كانت الديانة الوثنية الشامانية التي كانت من اهم الديانات السائدة في ذلك الوقت بين القبائل المغولية والتركية .، وقد اشار بارتولد الى ذلك بقوله: (ان الشامانات الحقيقيين يوجدون بين سكان بلاد الغابات). وسبق ان اشرنا الى ان قبيلة الاويرات تُعدُّ من قبائل الغابات المغولية.

*ثانيا: خضوع قبيلة الاويرات لسلطة جنكيز خان ودورها العسكري :

لقد خضعت قبيلة الاويرات لسلطة جنكيز خان في حدود سنة 600هـ/ 1203 م بعد أن وقفت ضده مدة قصيرة، فسرعان ما استسلمت له وقدمت له فروض الولاء والطاعة اذ بعث رسله الى هاتين القبيلتين يأمرهما باتباعه وليكونوا امراء وخدم له.

وقد ذكر عن ذلك في احد المصادر التاريخية : (وكان من اعظم القبائل المجبية لدعوته الداخلة في ايالته ، القانعة برئاسته.... ، قبيلتان بالغان في العدد، نهايتان في الاستعداد والعدد ، احدهما تدعى اويرات والاخرى قنقورات)..

وقد ذكر المؤرخ عباس العزاوي ان جنكيز خان عندما قرر اللحاق بكو جلك خان زعيم قبيلة النايمان وتوقتابك من قبيلة المركييت، صادف في طريقه اليهما عدداً من افراد قبيلة الاويرات وقبيلة القارلوق، فأعلنتا طاعتها وتبعيتهما له، واصبحوا ادلاء له في تعقبه لكوجلك خان وتوقتابك.

وقد مارس رجال قبيلة الاويرات دورا " عسكريا" واضح المعالم لصالح البلاط المغولي وقد تمثل هذا من خلال قيام الجيش المغولي بأعداد فرقة عسكرية مؤلفة من عدد كبير من رجال قبيلة الاويرات، وكان واجبها وبمقتضى الفرمان المغولي هو القيام بحراسة موضع اوندور وهو الموطن الكبير الذي يدفن فيه رفاة عظماء المغول في منغوليا .

لهذا أصدر جنكيز خان فرماناً يقضي بمراعاة حقوقها وتفضيلها على غيرها من القبائل المغولية الاخرى.

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة الاويرات المغولية قد شاركت مع جيش هولالكو خلال توجهه للسيطرة على ايران، فقد سير معه الجيوش من كل عشرة اثنين وصحبه اخوه الصغير سنتاي اغول، وقد بعثت چيچان بيكي - وهي اويراتية كما اشرنا سابقاً - ابنها بوقا تيمور وبصحبه عدد من الجنود الاويراتيين. وهذا يؤكد لنا على المشاركة العسكرية لأبناء قبيلة الاويرات مع الجيش المغولي في بعض حملاته العسكرية .

*ثالثاً: العلاقات الاجتماعية بين قبيلة الاويرات واسرة جنكيزخان:

كانت لقبيلة الاويرات علاقات اجتماعية متينة مع اسرة جنكيز خان، فقد كانت قي مقدمة القبائل المغولية التي صاهرهم جنكيز خان.

لهذا ينتسب اليها أحوال ابناء جنكيز خان واحفادهم. وقد يعود السبب الرئيس لهذا الانتساب لكونها كانت في مقدمة القبائل المغولية التي اعلنت تبعيتها لجنكيز خان بعد ان فرض سيطرته على مناطق شاسعة، فقدمت له المساندة والمعاضدة.

وقد تمثلت هذه العلاقات والروابط الاجتماعية بين هذه القبيلة واسرة جنكيز خان عن طريق زواج عدد من فتيات قبيلة الاويرات بأمرأء من الاسرة المغولية المالكة، فتأصر النسب بين الطرفين من خلال هذه المصاهرات.

وكان جنكيز خان اول من اتخذ هذه الخطوة من خلال زواجه من چيچان بيكي وهي ابنة اكبر زعماء هذه القبيلة.

وقد ذكر ان أحد أبناء جنكيز خان قد تزوجها في حين أشار الجويني ان چيچان بيكي هي الابنة الثانية لجنكيز خان. وربما قد يكون هناك تشابه في اسم كل من زوجة جنكيز خان وابنته.

ووفقاً لرواية الجويني في ان ابنة جنكيز خان الثانية كانت تُدعى چيچان بيكي، فانها قد تزوجت من رجل من قبيلة الاويرات وكان يُدعى تورالجي كوركان وهو ابن احد زعماء قبيلة الاويرات.وقد ولدت منه ابنه بوقاتيمور المتوفي سنة 658 هـ/ 1259 م.

ومهما يكن الامر فان هذا الزواج قد كان سبباً مهماً في إقبال معظم الامراء المغول على إختيار زوجاتهم من فتيات هذه القبيلة

ففي عهد اوكتاي خان (606-639 هـ)/(1228-1241 م): (أشيع في وقت ما في قبيلة أويرات من قبائل المغول ان فتيات تلك القبيلة قد خطبن للجماعة الفلانية بموجب الفرمان، فأقدم هؤلاء بسبب الخوف على تزويج اكثر اولئك الفتيات فيما بينهم، وسلموا بعضهن).

وقد وصلت اخبار ذلك الى اوكتاي خان، فاصدر اوامره باجراء التحريات لمعرفة صحة هذه الاخبار، وبعد انتهاء التحريات كانت الحقيقة كما سمع عنها

لهذا أصدر اوكتاي خان اوامره بجمع معظم فتيات قبيلة الاويرات اللاتي جاوزن السابعة من عمرهن، وان يطلقوا اللاتي زوجن في تلك السنة، فاحضروا اربعة آلاف فتاة، ثم أمر اوكتاي خان بأن يُعزل منهن فتيات الامراء

*

اما باقي الفتيات فقد وقفن في صفين، ومن كن لائقات بالقصر، ارسلهن ليلحقن بحريمه. واعطى لمروزي الفهود والحيوانات بعضهن، ووهب بعضهن لكل واحد من حاشيته، وارسل بعضهن الى الخانات ورجـال التشـريفات.

اما من بقي منهم فقد أمر الحاضرين من المغول والمسلمين بأخذهن ومن الجدير بالذكر ان هذا الامر برمته قد حدث امام انظار اباء هؤلاء الفتيات واخوتهن وازواجهن واقاربهن، ولم يتجرأ أي واحد منهم على التفوه بكلمة واحدة، أو الدفاع عنهن أو معارضة اوامر اوكتاي خان. ويبدو لنا من خلال سرد هذه الرواية ان فتيات هذه القبيلة كنّ المفضلات لدى اسرة جنكيز خان، وربما لصفات ومزايا يتمتعن بها، أو ربما لجمالهن وحسنهن، فكن تقريباً حكراً لاسرة الخان وحاشيته. وقد اتبع احفاد جنكيز خان منهجه في الاقتران بنساء من قبيلة الاويرات. فقد اشار الهمذاني الى ان منكو خان كانت له زوجة تدعى اوقول قويمش من قبيلة الاويرات ومن سلالة قوتوقه بيكي، وكانت اختاً لأولجاي خاتون. كانت زوجته هذه ذات شخصية قوية ومسيطرة الى حدِّ ما. وكانت فيما مضى خطيبة والده تولوي خان بن جنكيز خان، لهذا كانت تنادي أخوي زوجها قوبيلاي خان (658- 693 هـ)// (1259- 1293 م) وهولاكو بكلمة ابني، وكانا يهابانها. لم تنجب هذه السيدة اولاداً ذكوراً، وانما انجبت بنتين، الكبرى تدعى شيرين، والثانية تدعى بيچقه ويقال لهـا أيضاً كرونـان.

تزوجت شيرين من چو چمتاي بن تايچو كوركان، ولما توفيت شيرين زوجها بيچقه من ابن تايچو كوركان.

رابعاً: زوجات هولاکو من قبيلة الاويرات :

تزوج هولاکو من نساء عدة من قبيلة الاويرات وهن على التوال*

1- كويك خان وهي ابنة تورالجي كوركان وامها ابنة جنكيزخان التي كانت تدعى جيجان وهي اول زوجة لهولاکو تزوجها في منغوليا .

ولدت له ابنه الثاني الذي كان يدعى جومقور او –جومغار اوغول- ، الذي ولد في منغوليا ، و قد تركه هولاکو في خدمة منكوخان عندما توجه الى ايران سنة 654هـ / 1256م ، مع حرسه على الرغم من صغر سنه. وولدت له ابنته الاولى التي تدعى بوبوقان آغا.

2- اولجاي خاتون هي ايضا ابنة تورالجي كوركان أي انها اخت كويك خاتون لكن من ام اخرى.

اما بناته منها فهن ابنته الثالثة التي كانت تدعى حمى منكوكان وابنته السابعة المدعوة بابا.

ومن الجدير بالذكر ان اولجاي خاتون قد رافقت زوجها هولاکو خلال رحلته الى ايران سنة 651هـ / 1253م وقد اشار د. السيد الباز العريني الى ان هولاکو قد اصطحب معه خلال رحلته هذه ثلاثة من زوجاته .

وقد تزوجت اولجاي خاتون بعد وفاة زوجها هولاکو سنة 663هـ / 1264م من ابنه آباقا خان وحسب عادات المغول وتقاليدهم والتي تقتضي بزواج الابن من ارملة ابيه

3- اريقاق ايكاجي ابنة تنكر كوركان من قبيلة الاويرات ، وكانت تقيم في مخيم قوتوي خاتون ، وعندما توجه هولالكو الى ايران عينها رئيسة على معظم مخيماته . وهذا دليل على مدى ثقته بها .
اما اهم اولاده منها هو ابنه الثامن المدعو اجاي وقد توفيت اريقاق ايكاجي بعد وفاة زوجها هولالكو سنة 663هـ / 1264م بعشرة ايام .

اما ازواج بنات هولالكو من قبيلة الاويرات فهم كالاتي:

1-ابنته الثالثة المدعوة حمى منكوكان تزوجت من توقاتيمور من قبيلة الاويرات ، وكان هذا زوجها الثان d اذ كانت متزوجه قبله من جاقو كوركان ولم تشر المصادر التاريخية الى انه طلقها او انه قد توفي فتزوجت من بعده.

ومن الجدير بالذكر ان توقاتيمور كان اخو اولجاي خاتون زوجة هولالكو ووالدته هي ام كوبك خاتون وهي جيجان بنت جنكيزخان . وكان بوقاتيمور قد رحل مع هولالكو الى ايران .

2- ابنته الرابعة المدعوة توداكاج تزوجت من تنكركوركان من قبيلة الاويرات وكان هذا زوجها " لاحدى بنات كوبك خاتون زوجة هولالكو .

3-ابنته السابعة المدعوة بابا تزوجت من لِكزى كوركان بن الامير ارغون آغا من قبيلة الاويرات ومن الجدير بالذكر ان حفيدة هولالكو الرابعة من ابنه آبا قان ، والمدعوة طغانجوق ، وكانت والدتها تدعى كوكبي خاتون ، قد تزوجت من نوروز بن آرغون آغا من قبيلة الاويرات .

وهناك عدد اخر من الامراء المغول ممن تزوجوا من نساء قبيلة الاويرات وهم كالاتي :

1- الامير المغولي باتوخان الذي تزوج من بيكي بنت بورالجي كوركان وهي اخت اورقنه خاتون والجاى خاتون وكانت بيكي امرأة جميلة جدا" .

2- الامير توقوقان وهو الابن الثاني للامير باتوخان ، تزوج هذا من كوجو خاتون بنت بوقاتييمور ، وهي اخت اولجاى خاتون،ومن اولاده منها ابنه تودامونككا ، و مونككاتيمور.

3- الامير قرا هولاکو حفيد جغتاي بن جنکيزخان ، تزوج من اورقنه بنت تورالجي كوركان من قبيلة الاويرات ، وولدت له ابنه مبارکشاه . وبعد وفاته تزوجت من الغو بن بايدار بن جغتاي.

4- الامير اريق بوقا تزوج من ايلجىقميش من قبيلة الاويرات .كما تزوجت ابنته الصغرى نوموغان من زوجته الثانية قوتوقه خاتون من جوبا كوركان من قبيلة الاويرات .

الامير ملك تيمورالابن الثاني لاريق بوكا تزوج من امكان خاتون ابنة بايس بوقا من قبيلة الاويرات ، وانجبت له اربعة اولاد وهم : منكقان ، واجيقي ، وييسون تو ، وباريتاي